السيرة النبوية
وأخبار الخلفاء

للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان
ابن أحمد التميمي البستي

تحقيق و مراجعة
سعد كريم الفقي

حقـوق الطـبع محفوظـة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين نحمده سبحانه وتعالى ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فتح الله به قلوبا غلفا وآذانا صماً وأعينا عميا نشهد أنه أدى الأمانه وبلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة فجزاه الله عنا خير الجزاء بعد .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لاَّ يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣) ﴾(١)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) ﴾(٢) .

أما بعد

إن خير الكلام كتاب الله عز وجل وخير الهدى هدى محمد ﷺ . وشر الأمور محدثاتها وكل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار وما قل وكفى خير مما كثر وألهى وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين .

ثم أما بعد .

إن فى حياة النبى وصحابته عليهم رضوان الله تعالى العبر والعظات التى لا تحصى ولا تعد كقصص السابقين تماما من الأنبياء والمرسلين قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١) ﴾(٣)

---

(١) سورة لقمان الآية ٣٣ .

(٢) سورة الحج الآية ١ - ٢ .

(٣) سورة يوسف الآية ١١١ .

فالنبى ﷺ قاسوا فى سبيل الدعوة الأسلامية الكثير ولاقوا أنواعًا كثيرة من العذاب ومع ذلك كانوا صادقين مع أنفسهم صادقين مع الله تبارك وتعالى صادقين فى أسلامهم صادقين فى توحيدهم لله تبارك وتعالى . قال تعالى ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴿٢٣﴾ ﴾ فوجب على المسلم الذى يغار على دينه أن يتمثل بهم وأن يختفى أثرهم ولله در الشاعر حينما يقول

أحب الصالحين ولست منهم لعلى أن أنال بهم شفاعة

وقد سرد الأمام العالم الفاضل المتقن المحقق الحافظ العلامة محمد بن حبان ابن أحمد بن حبان التميمى البستى أبو حاتم المتوفى سنة ٣٥٤ هـ سيرة رسول الله ﷺ وغزواته وحياته . وسيرة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وملوك بنى أمية وبنى العباس باسلوب سهل ميسر فى متناول كل طالب علم .

حيث أنه يتميز عن باقى من كتب فى السيرة النبوية كابن اسحاق وابن هشام وابن كثير وابن الأثير وغيرهم برقة اسلوبه وجمال لفظه وتناول موضوعاته.

وأخير أسأل الله تبارك وتعالى

أن ينفعنا بما علمنا وأن يعلمنا ما جهلنا إنه نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتب

سعد كريم الفقى

عفا الله عنه وعن والديه والمسلمين

ترجمة المؤلف

الإمام العَالِم الفَاضِل المتقن ، المحَقق الحَافظ العلاَّمَة محمَد بن حِبَّان بن أحمد بن حبَّان التميمى البستى ، أبو حاتم المتوفى سنَة ٣٥٤ هـ

اسمه ونسبه :

هو محمد بن حِبَّان بن أحمد بن حِبَّان - بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة فيهما - ابن معاذ بن مَعْبَد - بالباء الموحَّدة - بن سَعيد بن سَهيد - بفتح السين المهملة وكسر الهاء - ويقال : ابن مَعْبَد بن هَدِيَّة - بفتح الهاء وكسر الدال وتشديد الياء آخر الحروف - بن مُرَّة بن سعد بن يزيد بن مُرَّة بن زيد بن عبد الله بن دَارِم بن مالك بن حَنْظَلَه بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم ابن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، أبو حاتم التميمى البُسْتِيّ ، القاضى ، أحد الأئمة الرحالين والمصنفين[1] .

وُلِدَ ببُسْت ، وهى مدينة كبيرة بين هراة وغزنة (من بلاد كابل عاصمة أفغان اليوم)[2] .

ذكر نبذة عن شيوخه وذكر ابتداء طلبه للعلم والرحلة فيه :

---

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان - تحقيق أحمد شاكر (١ / ٥١ - ٥٢) .

(٢) مقدمة الإحسان بتحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين أسد (١ / ١٠) .

قال الحاكم النيسابورى : « كان ابن حبان من أوعية العلم فى الفقه واللغة والحديث والوعظ ، ومن عقلاء الرجال ، قَدم نيسابور سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة ، فسار إلى قضاء نَسَا ، ثم انصرف إلينا فى سنة سبع ، فأقام عندنا بنيسابور، وبنى الخانقاه ، وقرىء عليه جملة من مصنفاته ، ثم خرج من نيسابور إلى وطنه سجستان عام أربعين ، وكانت الرحلة إليه لسماع حديثه[1] » فهذا نص هام يحفظ لنا نموذج من رحلة « ابن حبان » فى طلب العلم ، أما أهم شيوخه[2] :

- الحسن بن سفيان (سمع منه فى نسا) .
- عمران بن موسى بن مجاشح الجرجانى (سمع منه بجرجان) .
- محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابورى (سمع منه بمكة المكرّمة) .
- أحمد بن شعيب بن على النسائى (سمع منه بفسطاط مصر) .
- عبد الله بن محمد بن مسلم الخطيب المقدسى (سمع منه ببيت المقدس) .
- أحمد بن عمير بن جوصاء الحافظ الدمشقى (سمع منه بدمشق) .
- محمد بن الحسن أبى بكر بن قتيبة العسقلانى (سمع منه بالرملة) .
- على بن سعيد العسكرى (سمع منه بسامرّاء) .
- الحسين بن عبد الله بن يزيد القطان (سمع منه بالرقة) .
- أبو عبد الرحمن : عبد الله بن محمود بن سليمان (سمع منه بمرو) .
- محمد بن إسحاق بن إبراهيم السراج (سمع منه بنيسابور) .
- أحمد بن داود بن محسن بن هلال المصيصى (سمع منه بحلب) .
- محمد بن أبى المعافى بن سليمان الصيداوى (سمع منه بصيدا) .

---

(١) معجم البلدان ، لياقوت الحموى (١ / ٤١٧) .

(٢) للتعرف على مزيد من شيوخ الحافظ الرحالة ابن حبان انظر :

- روضة العقلاء – لابن حبان (المؤلف) .
- مقدمة موارد الظمآن (٧ – ١٠) .
- معجم البلدان (١ / ٤١٥ – ٤١٧) .

– جعفر بن محمد الهمدانى (سمع منه بصور) .

– محمد بن عبد الله بن الفضل الكلاعى الراهب (سمع منه بحمص) .

فهذا قدراً قليلاً للتعرف على ناحية من شيوخ هذا الإمام الحافظ .

« لقد وفّق ابن حبان فى رحلته الطويلة أيما توفيق ، فقد اجتمع له من الشيوخ والروايات والأخبار الشيء الكثير ، والعدد الوفير ، فقد جاء فى مقدمة صحيحه أنه كتب عن أكثر من ألفى شيخ ، وهذا العدد الجمّ من الشيوخ يندُر أن تجده فى إمام من الأئمة ، إلا أنه حين شرع فى تدوين الصحيح ، أسقط كثيراً من الشيوخ ، ولم يعتد بمروياتهم ، لأنه لم تتحقق فيهم شروط الصحة التى أبان عنها فى مقدمة كتابه ، واقتصر على مئة وخمسين شيخاً منهم ، أقلّ أو أكثر ، وقد عوّل على عشرين منهم ، أدار السنن عليهم ، واقتنع بروايتهم عن رواية غيرهم ، فقد جاء فى المقدمة :

« ولم نرو فى كتابنا هذا إلا عن مئة وخمسين شيخاً ، أقل أو أكثر ، ولعلّ معول كتابنا هذا يكون على نحو من عشرين شيخاً ، أدرنا السنن عليهم واقتنعنا بروايتهم عن رواية غيرهم »[1] .

ويعلّق الإمام الذهبى على النص فيقول[2] : « كذا فلنكن الهِمّة ، هذا مع ما كان عليه من الفقه والعربية ، والفضائل الباهرة ، وكثرة التصانيف »

ثناء أهل العلم عليه :

قال أبو سعد عبد الرحمن بن أحمد الإدريسى :

« أبو حاتم البستى كان من فقهاء الناس ، وحُفّاظ الآثار ، المشهورين فى الأمصار والأقطار ، عالماً بالطب والنجوم وفنون العلوم ، ألّف المسند الصحيح ، والتاريخ ، والضعفاء ، والكتب المشهورة فى كل فَنّ ، وفقّه النّاس بسمرقند ، ثم تحوّل إلى بُسْت »[3] .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦ ، ترجمة (٧٠) .

(٢) مقدمة الإحسان (١ / ١١٤) شاكر .

(٣) مقدمة الإحسان للأمير علاء الدين الفارسى (ت ٧٣٩ هـ) (١ / ٥٤ – شاكر) .

وقال عبد الله بن محمد الأستراباذى :

« وكان ابن حبان من فقهاء الدين ، وحُفَّاظ الآثار ، عالماً بالطب والنجوم ، وفنون العلم »[1] .

وقال الإمام الذهبى :

« وكان عارفاً بالطب والنجوم والفقه ، رأساً فى معرفة الحديث »[2] .

وقال ياقوت الحموى فى معجم البلدان :

« كان ابن حبان مُكثراً من الحديث والرِّحلة والشيوخ ، عالماً بالمتون والأسانيد ، أخرج من علوم الحديث ما عَجَزَ عنه غيرُه ، ومن تأمَّل تصانيفه تأمُّل مُنْصِف ، علم أن الرجل كان بحراً فى العلوم »[3] .

وقال ابن حجر العسقلانى ، الحافظ :

« كان من أئمة زمانه ، وطلب الحديث على رأس سنة ثلاث مئة » وقال أيضاً : « وكان عارفاً بالطب والنجوم والكلام والفقه ، رأساً فى معرفة الحديث ، ووصفه بأنه صاحب فنون ، وذكاءٍ مفرط ، وحفظ واسعٍ إلى الغاية »[4] .

وقال الحاكم ، تلميذه ، صاحب المستدرك :

« أبو حاتم البستى القاضى ، كان من أوعية العلم فى اللغة والفقه والحديث والوعظ ، ومن عُقلاء الرجال . صنَّف فخرج له من التصنيف فى الحديث ما لم يسبق إليه »[5] .

وقال الإسنوى : « كان من أوعية العلم لغة وحديثاً ، وفقهاً ووعظاً ، ومن عقلاء الرجال »[6] .

وقال الصلاح الصفدى :

---

(١) معجم البلدان (١ / ٤١٨) .

(٢) ميزان الاعتدال (٣ / ٥٠٦) .

(٣) معجم البلدان (١ / ٤٣) .

(٤) لسان الميزان (٥ / ١١٢) .

(٥) الأنساب (٢ / ٢٠٩) ، معجم البلدان (١ / ٤١٧) .

(٦) شذرات الذهب (٣ / ١٦) .

« كان من فُقهاء الدين ، وحفاظ الآثار ، عالماً بالطب والنجوم ، وفنون العلم»[1] .

وقال ابن العماد الحنبلى :

« العالمُ الحَبْر ، والعلاّمة البَحر ، كان حافظاً ثَبْتاً ، إماماً حجة ، أحد أوعية العلم فى الحديث والفقه واللغة والوعظ وغير ذلك حتى الطب والنجوم والكلام»[2] .

وقال ابن الأثير :

« إمَامُ عصره ، له تصانيف لم يُسبق إليها »[3] .

وقال ابن كثير :

محمد بن حبان صاحب ، الأنواع والتقاسيم « وأحد الحفاظ الكبار المصنفين المجتهدين»[4] .

وقال الخطيب البغدادى :

« وكان ابن حِبّان ثقة نبيلاً فاضلاً »[5] .

---

(١) الوافى بالوفيات (٢ / ٣١٨) .

(٢) شذرات الذهب (٣ / ١٦) .

(٣) اللباب (١ / ١٥١) .

(٤) البداية والنهاية (١١ / ٢٥٩) .

(٥) نقله عنه الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٦ ، ترجمة رقم (٧٠) .

السيرة النبوية

للإمام الحافظ أبي حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي

المتوفى سنة ٣٥٤ هـ

تحقيق ومراجعة

سعد كريم الفقي

عفا الله عنه وعن والديه والمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً .

قال أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمى :

الحمد لله الذى ليس له حد محدود فيتوى ، ولا له أجل معدود فيفنى ، ولا يحيط به جوامع المكان ، ولا يشتمل عليه تواتر الزمان ، ولا يدرك نعمته بالشواهد والحواس ، ولا يقاس صفات ذاته بالناس ، تعاظم قدره عن مبالغ نعت الواصفين ، وجل وصفه عن إدراك غاية الناطقين ، وكل دون وصف صفاته تحبير ، اللغات ، وضل عن بلوغ قصده تصريف الصفات ، وجاز فى ملكوته غامضات أنواع التدبير ، وانقطع عن دون بلوغه عميقات جوامع التفكير ، « وانعقدت دون » استبقاء حمده ألسن المجتهدين ، وانقطعت إليه جوامع أفكار آمال المنكرين ، إذ لا شريك له فى الملك ولا نظير ، ولا مشير له فى الحكم ولا وزير ، وأشهد أن لا إله إلا الله أحصى كل شيء عدداً ، وضرب لكل امرىء ﴿ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾[1] ، وأشهد أن محمداً عبده المجتبى ، ورسوله المرتضى ، بعثه بالنور الساطع ، والضياء اللامع ، فبلّغ عن الله عز وجل الرسالة ، وأوضح فيما دعا إليه الدلالة ، فكان فى اتباع سنته لزوم الهدى ، وفى قبول ما أتى به وجود السنا ، فصلى الله عليه وعلى آله الطيبين .

أما بعد ! فإن الله اختار محمداً ﷺ من عباده ، واستخلصه لنفسه من بلاده ، فبعثه إلى خلقه بالحق بشيراً ، ومن النار لمن زاغ عن سبيله نذيراً ، ليدعو [الخلق] من عباده إلى عبادته ، ومن اتباع السبيل إلى لزوم طاعته ، ثم لم يجعل الفزع عند وقوع حادثة ، ولا الهرب عند وجود كل نازلة ، إلا إلى الذى أنزل عليه التنزيل ، وتفضل على عباده بولايته التأويل ، فسنته الفاصلة بين

---

(١) سورة الأنفال آية ٤٢ .

المتنازعين ، وآثاره القاطعة بين الخصمين .

فلما رأيت معرفة السنن من أعظم أركان الدين ، وأن حفظها يجب على أكثر المسلمين ، وأنه لا سبيل إلى معرفة السقيم من الصحيح ، ولا صحة إخراج الدليل من الصريح ، إلا بمعرفة ضعفاء المحدثين وكيفية ما كانوا عليه من الحالات ، أردت أن أملى أسامى أكثر المحدثين ، ومن الفقهاء من أهل الفضل والصالحين ، ومن سلك سبيلهم من الماضين ، بحذف الأسانيد والإكثار ، ولزوم سلوك الاختصار ، ليسهل على الفقهاء حفظها، ولا يصعب على الحفاظ وعيها ، والله أسأل التوفيق لما أوصانا ، والعون على ماله قصدنا ، وأسأله أن يبنى دار المقامة من نعمته ، ومنتهى الغاية من كرامته ، فى أعلى درجة الأبرار المنتخبين الأخيار ، إنه جواد كريم ، رؤوف رحيم .

ذكر الحث على لزوم سنن المصطفى ﷺ

أخبرنا أحمد بن مكرم بن خالد البرتى ثنا على بن المدينى ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن يزيد ثنا خالد بن معدان حدثنى عبد الرحمن بن عمرو السلمى وحجر ابن حجر الكلاعى قالا : أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾[1] فسلمنا وقلنا : أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين ، فقال العرباض : صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل : يا رسول الله كأن هذه موعظة مودّع ، فماذا تعهد إلينا ؟ قال : «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً مجدعاً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً ! فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور! فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»[2]. قال الوليد: فذكرت هذا الحديث لعبد الله بن العلاء بن زبر ؟ فقال: نعم ، حدثنى بنحو من هذا الحديث .

---

(١) سورة التوبة آية ٩٢ .

(٢) حديث صحيح رواه أصحاب السنن فى كتبهم بإسناد صحيح .

قال أبو حاتم : إن الله جلّ وعلا اصطفى محمداً ﷺ من بين خلقه ، وبعثه بالحق بشيراً ونذيراً ، وافترض على خلقه طاعته ومذكوره وحدثنا فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾(١) وقال ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾(٢) الآية فأمر الله بطاعة رسوله مع طاعته ، وعند التنازع بالرجوع إلى سنته ، إذ هو المفزع الذى لا منازعة لأحد من الخلق فيه ، فمن تنازع فى شيء بعد رسول الله ﷺ وجب ردّ أمره إلى قضاء الله ثم إلى قضاء رسوله ﷺ ، لأن طاعة رسوله طاعته ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ ﴾(٣) الآية ، وقال ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾(٤) ، فقد أعلمهم جل وعلا أن اتباعهم رسوله اتباعه ، وأن طاعتهم له [طاعته] ، ثم ضمن الجنة لمن أطاع رسوله واتبع ما أجابه ، فقال : ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾(٥) الآية، ثم أعلمنا جلّ وعلا أنه لم يجعل الحكم بينه وبين خلقه إلا رسوله ، ونفى الإيمان عن من لم يحكمه فيما شجر بينهم ، قال ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون** ﴾ الآية ، ثم أعلمنا جل وعلا أن دعاهم إلى رسوله ليحكم بينهم إنما دعاهم إلى حكم الله ، لا أن الحاكم بينهم ورسول الله ﷺ ، وأنهم متى ما سلموا الحكم لرسول الله ﷺ فقد سلموه بفرض الله ، قال الله عز وجل ﴿ **إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم** ﴾ إلى قوله ﴿ **فأولئك هم الفائزون** ﴾ ، ذا حكم الله فرضه بإلزام خلقه طاعة رسوله ، وإعلامهم أنها طاعته ، ثم أعلمنا أن الفرض على رسوله اتباع أمره ، فقال ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ

---

(١) سورة النساء آية ٥٩ .

(٢) سورة الأحزاب آية ٣٦

(٣) سورة الفتح آية ١٠

(٤) سورة النساء آية ٨٠ .

(٥) سورة النساء آية ٦٩ .

الْمُشْرِكِينَ﴿١٠٦﴾ ﴾[1] ، وقال جل وعلا ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ ﴾[2] الآية ، وقال ﴿ **يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكفرين** ﴾ إلى قولة ﴿ خَبِيرًا ﴿٢﴾ ﴾[3] ثم شهد الله جل وعلا لرسوله باتباع أمره واستمساك بأمره لما سبق فى علمه من إسعاده بعصمته وتوفيقه للهدى مع هداية من اتبعه ، فقال ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ ﴾[4] الاية ، ثم أمره الله جل وعلا بتبليغ ما أنزل إليه مع الشهادة له بالعصمة من بين الناس .

فقال ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[5] ، ثم أعلمنا أن الذى يهدى إليه رسوله هو الصراط المستقيم الذى أمرنا باتباعه فقال ﴿ **وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان** ﴾ إلى قوله ﴿وَمَا فِي الأَرْضِ ﴾[6] ففى هذه الآية التى طولناها ما أقام بها الحجة على خلقه بالتسليم لحكم رسول الله ﷺ واتباع أمره ، فكل ما بيّن رسول الله ﷺ فيما ليس لله فيه حكم فبحكم الله سنّه ووجب علينا اتباعه ، وفى العنود عن اتباعه معصية، إذ لا حكم بين الله وبين خلقه إلا الذى وصفه الله جل وعلا موضع الإبانة لخلقه عنه .

فالواجب على كل من انتحل العلم أو نسب إليه حفظ سنن المصطفى ﷺ والتفقه فيها، ولا حيلة لأحد فى السبيل إلى حفظها إلا بمعرفة تاريخ المحدثين ، ومعرفة الضعفاء منهم من الثقات ، لأنه متى لم يعرف ذاك لم يحسن تمييز الصحيح من السقيم ، ولا عرف المسند من المرسل ، ولا الموقوف من المنقطع ، فإذا وقف على أسمائهم وأنسابهم وعرف – أعنى بعضهم بعضاً – وميز العدول من الضعفاء ، وجب عليه حينئذ التفقه فيها، والعمل بها ، ثم إصلاح النية فى

---

(١) سورة الأنعام آية ١٠٦ .
(٢) سورة الجاثية آية ١٨ .
(٣) سورة الاحزاب آية ٢ .
(٤) سورة النساء آية ١١٣ .
(٥) سورة المائدة آية ٦٧ .
(٦) سورة الشورى آية ٥٢ .

بشرها إلى من بعده رجاء استكمال الثواب فى العقبى بفعله ذلك ، إذ العلم من أفضل ما يخلف المرء بعده ، نسأل الله الفوز على ما يقربنا إليه ويزلفنا لديه .

ذكر الحث على نشر العلم

إذ هو من خير ما يخلف المرء بعده

أخبرنا الفضل بن الحباب ثنا موسى بن إسماعيل ثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له

ذكر الخبر الدال على استحباب حفظ تاريخ المحدثين

أخبرنا محمد بن محمد الهمدانى ثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعانى ثنا بشر ابن المفضل ثنا ابن عون عن محمد بن سيرين[1] عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبى بكرة ذكر النبى ﷺ قال : « وقف على بعيره وأمسك إنسان بخطامه – أو قال : بزمامه – فقال : أىّ يوم هذا ؟ » فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه ، فقال : « أليس بيوم النحر ؟» قلنا : بلى ، قال : « فأى شهر هذا ؟ » فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه فقال : أليس بذى الحجة ؟ قلنا : بلى ، قال : فأى بلد هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه ، فقال « أليس البلد الحرام ؟ » قلنا : بلى ، فقال : « **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا ؛ ألا ! ليبلغ الشاهد منكم الغائب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من أوعى له منه** » .

قال أبو حاتم فى قوله ﷺ : ليبلغ الشاهد منكم الغائب ، كالدليل على استحباب حفظ تاريخ المحدثين ، الوقوف على معرفة الثقات منهم من الضعفاء ، إذ لا يتهيأ للمرء أن يبلغ الغائب ما شهد إلا بعد المعرفة بصحة ما يؤدى إلى من بعده ، وأنه إذا أدى إلى من بعده مما لم يصح عن رسول الله ﷺ فكأنه لم يؤد عنه ﷺ شيئاً ، ولا سبب له إلى معرفة صحة الأخبار وسقيمها إلا بمعرفة تاريخ من

(١) هو محمد بن سيرين الأنصارى ، أبو بكر بن أبى عمرة البصرى ، ثقة ثبت عابد ، كبير القدر ، كان لا يرى الرواية بالمعنى من الطبقة الثالثة توفى سنة ١١٠ هـ أخرج له أصحاب الأصول الستة انظر تقريب التهذيب ٢/١٦٩ ترجمة ٢٩٥

ذكر اسمه من المحدثين وكتاباً أبين فيه الضعفاء والمتروكين ، وأبدأ منهما بالثقات . فنذكر ما كانوا عليه فى الحالات ، فأول ما أبدأ فى كتابنا هذا ذكر المصطفى ﷺ ومولده ومبعثه ، وهجرته إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته ، ثم نذكر بعده الخلفاء الراشدين المهديين بأيامهم إلى أن قتل على رحمة الله عليه ، ثم نذكر صحب رسول الله ﷺ واحداً واحداً على المعجم ، إذ هم خير الناس قرناً بعد رسول الله ﷺ ، ثم نذكر بعدهم التابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله ﷺ فى الأقاليم كلها على المعجم ، إذ هم خير الناس بعد الصحابة قرناً ، ثم نذكر القرن الثالث الذين رأوا التابعين ، فأذكرهم على نحو ما ذكرنا الطبقتين الأولين ، ثم نذكر القرن الرابع الذين هم أتباع التابعين على سبيل من قبلهم ، وهذا القرن ينتهى إلى زماننا هذا .

ولا أذكر فى هذا الكتاب الأول إلا الثقات الذين يجوز الاحتجاج بخبرهم ، وأقنع بهذين الكتابين المختصرين عن كتاب « التاريخ الكبير » الذى خرجناه لعلمنا بصعوبة حفظ كل ما فيه من الأسانيد والطرق والحكايات ، ولأن ما نمليه فى هذين الكتابين أن يسر الله ذلك وسهله من توصيف الأسماء بقصد ما يحتاج إليه يكون أسهل على المتعلم إذا قصد الحفظ ، وأنشط له فى وعيه إذا أراد العلم من التكلف بحفظ ما لو أغض عنه فى البداية لم يخرج فى فعله من التكلف لحفظ ذلك ، فكل من أذكره فى هذا الكتاب الأول فهو صدوق ، يجوز الاحتجاج بخبره إذا تعرى خبره عن خصال خمس ، فإذا وجد خبر منكر عن واحد ممن أذكره فى كتابى هذا فإن ذلك الخبر لا ينفك من إحدى خمس خصال : إما أن يكون فوق الشيخ الذى ذكرت اسمه فى كتابى هذا فى الإسناد رجل ضعيف لا يحتج بخبره ، أو يكون دونه رجل واه لا يجوز الاحتجاج بروايته ، والخبر يكون مرسلاً لا يلزمنا به الحجة ، أو يكون منقطعاً لا يقوم بمثله الحجة ، أو يكون فى الإسناد رجل مدلس لم يبين سماعه فى الخبر من الذى سمعه منه ، فإن المدلس ما لم يبين سماع خبره عمن كتب عنه لا يجوز الاحتجاج بذلك الخبر لأنه لا يدرى لعله سمعه من إسناد ضعيف يبطل

الخبر بذكره إذا وقف عليه وعرف الخبر به ، فما لم يقل المدلس فى خبره وإن كان ثقة : سمعت أو : حدثنى ، فلا يجوز الاحتجاج بخبره ؛ فذكرت هذه المسألة بكمالها بالعلل والشواهد والحكايات فى « كتاب شرائط الأخبار » ، فأغنى ذلك عن تكرارها فى هذا الكتاب ، وإنما أذكر فى هذا الكتاب الشيخ بعد الشيخ وقد ضعفه بعض أئمتنا ، ووثقه بعضهم ، فمن صح عندى منهم أنه ثقة بالدلائل النيرة التى بينتها فى كتاب الفصل بين النقلة أدخلته فى هذا الكتاب لأنه يجوز الاحتجاج بخبره ، ومن صح عندى أنه ضعيف بالبراهين الواضحة التى ذكرتها فى كتاب « الفصل بين النقلة » لم أذكره فى هذا الكتاب، لكنى أدخلته فى « كتاب الضعفاء بالعلل » ، لأنه لا يجوز الاحتجاج بخبره ، فكل من ذكرته فى كتابى هذا إذا تعرى خبره عن الخصال الخمس التى ذكرتها فهو عدل يجوز الاحتجاج بخبره ، لأن العدل من لم يعرف منه الجرح ضد التعديل ، فمن لم يعلم بجرح فهو عدل إذا لم يبين ضده ، إذ لم يكلف الناس من النا معرفة ما غاب عنهم ! وإنما كلفوا الحكم بالظاهر من الأشياء غير المغيب ؛ جعلنا الله ممن أسبل عليه جلاليب الستر فى الدنيا واتصل ذلك بالعفو عن جناياته فى العقبى ! إنه الفعال لما يريد .

ذكر مولد رسول الله ﷺ

أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى ببغداد ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج بن محمد [عن يونس بن أبى إسحاق] عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل .

قال أبو حاتم : ولد[1] النبى ﷺ عام الفيل يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول فى اليوم الذى بعث الله طيراً أبابيل على أصحاب الفيل ، وكان من شأن الفيل أن ملكاً كان باليمن غلب عليها وكان أصله من

(١) فى تاريخ ولادته ﷺ اختلاف ، قال ابن عساكر فى ذكر مولده ١ / ٢٨٠ ما نصه « روى البيهقى فى دلائل النبوة بسنده إلى ابن عباس أنه قال : ولد نبيكم يوم الاثنين ونبىء يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى » وتوفى يوم الاثنين (زاد فى رواية : ودخل المدينة يوم الاثنين ، ورفع الحجر يوم الاثنين)=

الحبشة يقال له « أبرهة » بنى كنيسة بصنعاء فسماها « القُلَيس » وزعم أنه يصرف إليها حج العرب ، وحلف أنه يسير إلى الكعبة فيهدمها ، فخرج ملك ، من ملوك حمير فيمن أطاعه من قومه يقال له « ذو نفر » فقاتله، فهزمه أبرهة وأخذه ، فلما أتى به قال له ذو نفر : أيها الملك ! لا تقتلنى فإن استبقائى خير لك من قتلى ، فاستبقاه ، وأوثقه ، ثم خرج سائراً يريد الكعبة ، حتى إذا دنا من بلاد خثعم خرج إليه النفيل بن حبيب الخثعمى ومن اجتمع إليه من قبائل اليمن فقاتلوه فهزمهم وأخذ النفيل ، فقال النفيل : أيها الملك ! إنى عالم بأرض العرب فلا تقتلنى وهاتان يداى على قومى بالسمع والطاعة ، فاستبقاه وخرج معه يدله ، حتى إذا بلغ الطائف خرج معه مسعود بن معتب فى رجال من ثقيف فقال : أيها الملك ! نحن عبيد لك ليس لك عندنا خلاف ، وليس بيتنا وبيتك الذى تريد – يعنون – اللات إنما تريد البيت الذى بمكة ، نحن نبعث معك من يدلك عليه ، فبعثوا معه مولى لهم يقال له « أبو رغال » ، فخرج معهم حتى إذا كان بالمغمس مات « أبو رغال » وهو الذى رجم قبره ، وبعث أبرهة من المغمس رجلاً يقال له الأسود بن مقصود على مقدمة خيله ، فجمع إليه أهل الحرم ، وأصاب لعبد المطلب مائتى بعير بالأراك ، ثم بعث

= وفى رواية ابن إسحاق أن ولادته كانت فى ربيع الأول ، وفيه كانت هجرته ووفاته . وروى شعيب عن أبيه عن جده أنه قال : حمل برسول ﷺ فى عاشوراء المحرم وولد يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلاث وعشرين من غزوة أصحاب الفيل ، وقد اختلفت الروايات فى شهر مولده الشريف وفى عام ولادته أيضاً كما رأيت بعض ذلك ، فمن قائل إنه ولد يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الأول ، ومن قائل : إنه ولد لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان حين طلع الفجر ، وفى ليلة مولده حجبت الشياطين عن استراق السمع ورميت بالشهب » وفيها أقوال غير ذلك ، وذكر اليعقوبى فى تاريخه ٢ / ٧ « وكان مولد رسول الله ﷺ عام الفيل ، بينه وبين الفيل خمسون ليلة ، وولد على ما قال أصحاب الحساب بقران العقرب . قال – ما شاء الله – المنجم : كان طالع السنة التى كان فيها القران الذى دل على مولد رسول الله ﷺ الميزان اثنتين وعشرين درجة حد الزهرة وبيتها والمشترى فى العقرب ثلاث درجات وثلاثاً وعشرين دقيقة ، وزحل فى العقرب ست درجات وثلاثاً وعشرين دقيقة راجعاً ، والزهرة فى الحمل على درجة وست وخمسين دقيقة ، وعطارد فى الحمل على ثانى عشرة درجة وست وعشرة دقيقة راجعاً ، والمرجع فى الجوزاء التى عشرة درجة وخمس عشرة دقيقة والقمر وسط السماء فى السرطان درجة وعشرين دقيقة .